الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحفيظ بالوصوف –ميلة-
كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المستوى: السنة الأولى ماستر

السداسي: السادس

المادة: تاريخ الأدب العربي –أعمال موجهة-

الأستاذ: سميرة بوجرة

أبو فراس الحمداني: حياته وشعره

1. التعريف بالشاعر أبي فراس الحمداني

أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدون الحمداني ،عربي صليب و يعرف بكنيته أبى فراس وهى كنية الأسد، كناه بها والده يوم مولده في الموصل سنة (932 م-320هـ)ينتمي بعمومته إلى تغلب فربيعة الفرس، أما أمه فرومية الأصل ،ينتسب إلى أسرة أمراء كانوا في أوج العز و المجد .قتل أبوه وهو طفل لم يتجاوز الثالثة من عمره ،فربى في أحضان امه يتعهده ابن عمه سيف وحظي بثقافة واسعة وتعلم فنون الفروسية حتى ولاه سيف الدولة على منبج وحران وقد أسره الروم مرتين وطال به الأسر في المرة الثانية، وعرف ما كتبه في أسره بالروميات توفي عام 968 م.

كانت المواجهات والحروب كثيرة بين الحمدانيين والروم في أيام أبي فراس، وفي إحدى المعارك خانه الحظ يوماً فوقع أسيراً سنة 347 هـ (959م) في مكانٍ يُعرف باسم "مغارة الكحل". فحمله الروم إلى منطقة تسمى خَرْشَنة على الفرات، وكان فيها للروم حصنٌ منيع، ولم يمكث في الأسر طويلاً، واختُلف في كيفية نجاته، فمنهم من قال إن سيف الدولة افتداه ومنهم من قال إنه استطاع الهرب. فابن خلكان يروي أن الشاعر ركب جواده وأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والأرجح أنه أمضى في الأسر بين ثلاث وأربع سنوات.

انتصر الحمدانيون أكثر من مرة في معارك كرٍ وفرٍ، وبعد توقف لفترة من الزمن عاد القتال بينهم (بين الحمدانين وبين الروم) الذين أعدوا جيشاً كبيراً وحاصروا أبا فراس في منبج وبعد مواجهات وجولات كر وفر سقطت قلعته سنة 350 هـ (962م) ووقع أسيراً وحُمل إلى القسطنطينية حيث أقام بين ثلاث وأربع سنوات، وقد وجه الشاعر جملة رسائل إلى ابن عمه في حلب، فيها يتذمر من طول الأسر وقسوته، ويلومه على المماطلة في افتدائه.

ويبدو أن إمارة حلب كانت في تلك الحقبة تمر بمرحلةٍ صعبة لفترة مؤقتة فقد قويت شوكة الروم وتقدم جيشهم الضخم بقيادة نقفور فاكتسح الإمارة واقتحم عاصمتها حلب، فتراجع سيف الدولة إلى ميافارقين، وأعاد سيف الدولة قوته ترتيب وتجهيز وهاجم الروم في

سنة 354 هـ (966م) وهزمهم وانتصر عليهم واستعاد إمارته وملكه في حلب، واسر أعداداً يسيرة من الروم وأسرع إلى افتداء أسراه ومنهم أبن عمه أبو فراس الحمداني بعد انتصاره على الروم، ولم يكن أبو فراسٍ يتبلغ أخبار ابن عمه، فكان يتذمر من نسيانه له، ويشكو الدهر ويرسل القصائد المليئة بمشاعر الألم والحنين إلى الوطن، فتتلقاها أمه باللوعة حتى توفيت قبل عودة وحيدها.

تحريره من الأسر: تمّ افتداء وتحرير أبي فراس وبعد مضي سنةٍ على خروجه من الأسر، توفي سيف الدولة 355 هـ (967م) وكان لسيف الدولة مولى اسمه قرغويه طمع في التسلط، فنادى بابن سيده أبي المعالي، أميراً على حلب آملاً أن يبسط يده باسم أميره على الإمارة بأسرها، وأبو المعالي هو ابن أخت أبي فراس. أدرك أبو فراسٍ نوايا قرغويه فدخل مدينة حمص، فأوفد أبو المعالي جيشاً بقيادة قرغويه، فدارت معركةٌ قُتل فيها أبو فراس. وكان ذلك في ربيع الأول سنة 357 هـ (968م) في بلدة صدد جنوب شرق حمص.

أثـــــاره

لم يكن أبو فراس يعتني بشعره فينقحه أو يجمعه، فجمعه ابن خالوية أحد الأدباء الذين كانوا يلازمون بلاط سيف الدولة، فجاء ديوانا متوسط القطع صغير الحجم لا يزيد على المائة والخمسين صفحة، غير مرتب على الحروف ولا على الأنواع، وقد طبع في بيروت طبعتين. يحتوي ديوانه الكثير من الأشعار التي تعبر عما في صدره من عواطف الفخر، الحب والصداقة والرثاء والشكوى، بما لا يخلو ديوانه من الوصف والحكم لكن القسم المهم في ديوان الشاعر، هو ما نظمه في أسره وما يسمى "الروُمِيات".

أخلاقه، صفاته، ميزته ومنزلته:

كان طويلا بدينا يبدو عليه دلائل القوة ولبطش وقد وصف نفسه فقال:
مَتَى تُخَلِّفُ الأيَامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتًى *** طَوِيلُ نِجـادِ السَّيفِ رَحْبُ المُقلَّدِ
قال فيه الثعالبي : (كان فرد دهره _ شمس عصره أدبا و فضلا و كرما و نبلا و مجدا و بلاغة و براعة و فروسية و شجاعة).

منزلتــه:

الشعر عنده ألهوّة يتلهى بها وبلسم يداوي به جراحه ومكان يجمع فيه مفاخره. و قد أغناه الله عن السؤال بعزّة الملك و نعيم الدولة فلم يصطنع المدح و لا الهجاء و إنّما مدح قومه عشيرته وهذا فخر لا مدح:
نَطَقْتُ بِفَضْلِي وامْتدحْتُ عَشِيرتِي *** فَمَا أَنَا مَدّاحٌ ولاَ أنَا شَاعِرٌ
قال الصاحب بن عباد (بُدِئَ الشعر بملك و ختم بملك) امرأ القيس و أبو فراس.

بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية: دار نظير عبود طبعة سنة 1997 (ص363)

2. نماذج من شعر أبي فراس الحمداني في أشهر الأغراض الشعرية التي أبدع فيها الشاعر وهو غرض الغزل

النص الأول قصيدة "أراك عصي الدّمع" الشهيرة في الغزل لأبي فراس الحمداني

أرَاكَ عَصِـيَّ الـدّمع شِـيمَتُكَ الصّـبرُ	***أمـا للهـوى نهـيٌّ عليـكَ ولا أمـرُ؟
بلـى أنـا مشـتاقٌ وعنـديَ لوعـةٌ	***ولكـنَّ مثلـي لا يـذاعُ لـهُ سـرُّ !
إذا الليـلُ أضـواني بسـطتُ يـدَ الهـوى	***وأذللـتُ دمعـاً مـنْ خلائقـهُ الكبـرُ
تَكـادُ تُضِـيءُ النّـارُ بـينَ جَـوَانِحِي	***إذا هـيَ أذْكَتْهَـا الصّـبَابَةُ والـفِكْـرُ
معللتـي بالوصـلِ، والمـوتُ دونـهُ	***إذا مِـتّ ظَمْآنـاً فَـلا نَـزَل القَطْـرُ!
حفظـتُ وضـيعتِ المـودةَ بيننـا	***وأحسنَ، منْ بعضِ الوفاءِ لكِ، العذرُ
ومـا هـذهِ الأيـامُ إلا صـحائفٌ	***لأحرفهـا، مـن كـفِّ كاتبهـا بشـرُ
بنَفسـي مِـنَ الغَـادِينَ فـي الحَـيّ غَـادَةً	***هـوايَ لهـا ذنـبٌ، وبهجتهـا عـذرُ
تَـرُوغُ إلـى الوَاشِـينَ فـيّ، وإنّ لـي	***لأذْنـاً بهَـا، عَـنْ كُـلّ وَاشِـيَةٍ، وَقـرُ
بـدوتُ، وأهلـي حاضـرونَ، لأننـي	***أرى أنَّ داراً، لستِ من أهلها، قفرُ
وَحَارَبْـتُ قَـوْمي فـي هَـوَاكِ، وإنّهُـمْ	***وإيـايَ، لـولا حبـكِ، المـاءُ والخمـرُ
فـإنْ كـانَ مـا قـالَ الوشـاةُ ولـمْ يكـنْ	***فَقَـد يَهـدِمُ الإيمـانُ مَـا شَـيّدَ الكُفـرُ
وفيـتُ، وفـي بعـضِ الوفـاءِ مذلـةٌ	***لآنسـةٍ فـي الحـي شـيمتها الغـدرُ
وَقُـورٌ، وَرَيْعَـانُ الصِّـبَا يَسْـتَفِزّها	***فتـأرنُ، أحيانـاً، كمـا يـأرنُ المهـرُ
تسـاءلني: " مـنْ أنـتَ؟ «وهـي عليمـةٌ	***وَهَلْ بِفَتـىً مِثْلـي عَلـى حَالِـهِ نُكـرُ؟
فقلـتُ، كمـا شـاءتْ، وشـاءَ لهـا الهـوى:	***قَتِيلُـكِ! قالَـتْ: أيّهُـمْ؟ فهُـمُ كُثْـرُ
فقلـتُ لهـا: " لـو شـئتِ لـمْ تتعنتـيّ	***وَلـمْ تَسألي عَني وَعِنْدَكِ بي خُبرُ !
فقالـتْ: " لقـد أزرى بـكَ الـدهرُ بعـدنا!	***فقلتُ: "معاذَ اللهِ! بلْ أنت لا الدهرُ
وَمـا كـانَ للأحـزَانِ، لَـوْلاكِ، مَسـلَكٌ	***إلـى القلـبِ؛ لكنَّ الهوى للبلـى جسرُ
وَتَهْلِـكُ بَـينَ الهَـزْلِ والجِـدّ مُهجَـةٌ	***إذا مَـا عَـداها البَـينُ عَـذّبَها الهَجْـرُ

فأيقنــتُ أنْ لا عــزَّ، بعــدي، لعاشــقٍ ***وَأنَّ يَـدِي مِمّـا عَلِقْـتُ بِـهِ صِـفْرُ

وقلبــتُ أمــري لا أرى لــي راحــةً ***إذا البَـينُ أنْسَـاني أَلَـحّ بـيَ الهَجْـرُ

فَعُــدْتُ إلــى حكــمِ الزّمــانِ وَحكمِهــا ***لَهَا الذَّنْبُ لا تُجْزَى بـه وَلـيَ العُذْرُ

كَــأني أَنَــادي دُونَ مَيْثَــاءَ ظَبْيَــةً ***علـى شـرفٍ ظميـاءَ جللهـا الـذعرُ

تجفّــلُ حينــاً، ثــم تــدنو كأنمــا ***تنادي طلا ـبالوادِ، أعجزهُ الحضرُ

فــلا تنكرينــي، يابنــةَ العــمِّ، إنــهُ ***لَيَعرِفُ مَن أنكَرْتِـهِ البَدْوُ وَالحَضْرُ

******

ولا تنكرينــي، إننــي غيــرُ منكــرٍ ***إذا زلـتِ الأقـدامِ؛ واسـتنزلَ النضـرُ

وإنــي لجــرارٌ لكــلِّ كتيبــةٍ ***معـودةٍ أنْ لا يخـلَّ بهـا النصـرُ

وإنــي لنــزالٌ بكــلِّ مخوفــةٍ ***كثيـرٌ إلـى نزالهـا النظـرُ الشـزرُ

فَأظمــأ حتــى تَرْتَــوي البِـيضُ وَالقَنَــا ***وَأسْـغَبُ حتـى يَشـبَعَ الـذّئبُ وَالنّسـرُ

وَلا أَصْــبِحُ الحَــيَّ الخَلُــوفَ بِغَــارَةٍ ***وَلا الجَـيشَ مَـا لـمْ تأتِـه قَبلـيَ النَّـذْرُ

وَيــا رُبّ دَارٍ، لــمْ تَخَفْنــي، مَنِيعَــةٍ ***طلعـتُ عليهـا بـالردى، أنـا والفجـرُ

وحــيّ ِرددتُ الخيــلَ حتــى ملكتــهُ ***هزيمـاً وردتنـي البراقـعُ والخمـرُ

وَسَــاحِبَةِ الأذْيــالِ نَحــوي، لَقِيتُهَــا ***فلـمْ يلقهـا جهـمُ اللقـاءِ، ولا وعـرُ

وَهَبْــتُ لهَــا مَــا حَــازَهُ الجَـيشُ كُلّــهُ ***ورحـتُ ولـمْ يكشـفْ لأثوابهـا سـترُ

ولا راحَ يطغينــي بأثوابــهِ الغنــى ***ولا بـاتَ يثنينـي عـن الكـرمِ الفقـر

ومــا حــاجتي بالمــالِ أبغــي وفــورهُ؟ ***إذا لـم أفِـرْ عِرْضِـي فَـلا وَفَـرَ الـوَفْرُ

أسرتُ ومـا صـحبي بعزلٍ، لـدى الـوغى ***ولا فرسـي مهـرٌ، ولا ربـهُ غمـرُ !

ولكــنْ إذا حــمَّ القضــاءُ علــى أمــرئٍ ***فلـيسَ لـهُ بـرٌّ يقيـهِ، ولا بحـرُ !

وقـالَ أصـحابي: " الفرارُ أو الـردى؟" ***فقُلْـتُ: هُمَـا أمـرَانِ، أحلاهُمـا مُـرّ

وَلَكِنّنــي أمْضِــي لِمَــا لا يَعِيبُنــي ***وَحَسبُكَ من أمـرَينِ خَيرُهما الأسْرُ

يقولـونَ لـي: " بعتَ السلامةَ بـالردى" ***فَقُلْـتُ: أمَـا وَالله، مَـا نَـالَني خُسْـرُ

وهــلْ يتجــافى عنــي المــوتُ ســاعةً ***إذَا مَـا تَجَـافَى عَنـيَ الأسْرُ وَالضّرّ؟

هُوَ المَوْتُ، فاختَرْ ما عَلا لك ذِكْرُه	***فلمْ يمتِ الإنسانُ ما حييَ الذكرُ
ولا خيرَ في دفع الردى بمذلةٍ	***كما ردها، يوماً بسوءتهِ " عمرو "
يمنونَ أنْ خلوا ثيابي، وإنما	***عليَّ ثيابٌ، من دمائهمُ حمرُ
وقائم سيفي، فيهمُ، اندقَّ نصلهُ	***وَأعقابُ رُمح فيهِمُ حُطّمَ الصّدرُ
سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ،	***وفي الليلةِ الظلماءِ، يفتقدُ البدرُ
فإنْ عِشْتُ فَالطّعْنُ الذي يَعْرِفُونَه	***وتلكَ القنا، والبيضُ والضمرُ الشقرُ
وَإنْ مُتّ فالإنْسَانُ لا بُدّ مَيّتٌ	***وَإنْ طَالَتِ الأيّامُ، وَانْفَسَحَ العمرُ
ولوْ سدَّ غيري، ما سددتُ، اكتفوا بهِ	***وما كانَ يغلو التبرُ، لو نفقَ الصفرُ
وَنَحْنُ أنَاسٌ، لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا،	***لَنَا الصّدرُ، دُونَ العالَمينَ، أو القَبرُ
تَهُونُ عَلَيْنَا في المَعَالي نُفُوسُنَا	***ومنْ خطبَ الحسناءَ لمْ يغلها المهرُ
أعزَّ بني الدنيا، وأعلى ذوي العلا،	***وَأكرَمُ مَن فَوقَ التُرَابِ وَلا فَخْرُ

شرح المفردات:

شيمتك: خلقك. والجمع شيم. **نهي ولا أمر:** المراد سلطان. **لوعة:** حرقة الشوق. **أضواني:** ضمني والماضي منه ضوى. **جوانحي:** جمع جانحة وهي الضلوع. **أذكتها:** أشعلتها. **الصبابة:** شدة الشوق. **معللتي:** تلهيني كالطفل. **القطر:** المطر. **آنسة:** الفتاة المحبوب قربها وحديثها وقيل الفتاة التي لم تتزوج. **وقور:** ذات عقل متزن والمذكر والمؤنث وقور. **ريعان الصبا:** نضارة الشباب. **تأرن:** تمرح وتنشط. **تتعنتى:** تتشددي. فالتعنت هو التشدد والمشقة. **البلى:** الفناء.

النص الثاني قصيدة أما لجميل عندكن ثواب

أَمـــا لِجَميـــلٍ عِنـــدَكُنَّ ثَـــوابُ *** وَلا لِمُســـيءٍ عِنـــدَكُنَّ مَتـــابُ
لَقَـد ضَـلَّ مَـن تَحـوي هَـواهُ خَريدَةٌ***وَقَـد ذَلَّ مَـن تَقضـي عَلَيـهِ كَعـابُ
وَلَكِنَّنـــي وَالحَمـــدُ لِلَّهِ حـــازِمٌ***أَعِزُّ إِذا ذَلَّـــت لَهُـــنَّ رِقـــابُ
وَلا تَملِـــكُ الحَســـناءُ قَلبِـــيَ كُلَّـــهُ***وَإِن شَـــمِلَتها رِقَّـــةٌ وَشَـــبابُ
وَأَجـري فَـلا أُعطـي الهَـوى فَضـلَ مِقوَدي***وَأَهفـو وَلا يَخفـى عَلَـيَّ صَـوابُ
إِذا الخِـــلُّ لَـــم يَهجُـــركَ إِلّا مَلالَـــةً***فَلَيسَ لَـــهُ إِلّا الفِـــراقَ عِتـــابُ
إِذا لَـــم أَجِـــد مِـــن خُلَّـــةٍ مـــا أُريدُهُ***فَعِنـــدي لِأُخـــرى عَزمَـــةٌ وَرِكـــابُ
وَلَـيسَ فِـراقٌ مـا اِسـتَطَعتُ فَـإِن يَكُن***فِـراقٌ عَلـى حـالٍ فَلَـيسَ إِيـابُ
صَـــبورٌ وَلَـــو لَـــم تَبـــقَ مِنّـــي بَقِيَّـــةٌ***قَؤولٌ وَلَـــو أَنَّ السُـــيوفَ جَـــوابُ
وَقـــورٌ وَأَحـــداثُ الزَمـــانِ تَنوشُـــني***وَلِلمَوتِ حَـــولي جيئَـــةٌ وَذَهـــابُ
وَأَلحَـــظُ أَحـــوالَ الزَمـــانِ بِمُقلَـــةٍ***بِها الصُـــدقُ صِـــدقٌ وَالكِـــذابُ كِـــذابُ
بِمَـــن يَثِـــقُ الإِنســـانُ فيمـــا يَنوبُـــهُ***وَمِن أَيـــنَ لِلحُـــرِّ الكَـــريمِ صِـــحابُ
وَقَـــد صـــارَ هَـــذا النـــاسُ إِلّا أَقَلَّهُم***ذِئابـــاً عَلـــى أَجســـادِهِنَّ ثِيـــابُ
تَغابَيـــتُ عَـــن قَـــومي فَظَنّـــوا غَبـــاوَتي***بِمَفرِقِ أَغبانـــا حَصـــىً وَتُـــرابُ
وَلَـــو عَرَفـــوني حَـــقَّ مَعرِفَتـــي بِهِـــم***إِذاً عَلِمـــوا أَنّـــي شَـــهِدتُ وَغـــابوا
وَمـــا كُـــلُّ فَعّـــالٍ يُجـــازى بِفِعلِـــهِ***وَلا كُـــلُّ قَـــوّالٍ لَـــدَيَّ يُجـــابُ
وَرُبَّ كَـــلامٍ مَـــرَّ فَـــوقَ مَســـامِعي***كَما طَـــنَّ فـــي لَـــوحِ الهَجيـــرِ ذُبـــابُ
إِلـــى اللَهِ أَشـــكو أَنَّنـــا بِمَنـــازِلٍ***تَحَكَّمُ فـــي آســـادِهِنَّ كِـــلابُ
تَمُـــرُّ اللَيـــالي لَـــيسَ لِلنَفـــعِ مَوضِـــعٌ***لَدَيَّ وَلا لِلمُعتَفـــينَ جَنـــابُ
وَلا شُـــدَّ لـــي سَـــرجٌ عَلـــى ظَهـــرِ ســـابِحٍ***وَلا ضُـــرِبَت لـــي بِـــالعَراءِ قِبـــابُ
وَلا بَرَقَـــت لـــي فـــي اللِقـــاءِ قَواطِـــعٌ***وَلا لَمَعَـــت لـــي فـــي الحُـــروبِ حِـــرابُ
سَـــتَذكُرُ أَيّـــامي نُمَيـــرٌ وَعامِرٌ***وَكَعـــبٌ عَلـــى عِلّاتِهـــا وَكِـــلابُ
أَنـــا الجـــارُ لازادي بَطـــيءٌ عَلَـــيهِمُ***وَلا دونَ مـــالي لِلحَـــوادِثِ بـــابُ
وَلا أَطلُـــبُ العَـــوراءَ مِـــنهُم أُصـــيبُها***وَلا عَـــورَتي لِلطـــالِبينَ تُصـــابُ
وَأَســـطو وَحُبّـــي ثابِـــتٌ فـــي صُـــدورِهِم***وَأَحلَمُ عَـــن جُهّـــالِهِم وَأُهـــابُ
بَنـــي عَمِّنـــا مـــا يَصـــنَعُ السَـــيفُ فـــي الـــوَغى***إِذا فُـــلَّ مِنـــهُ مَضـــرِبٌ وَذُبـــابُ
بَنـــي عَمِّنـــا لا تُنكِـــروا الحَـــقَّ إِنَّنـــا***شِـــدادٌ عَلـــى غَيـــرِ الهَـــوانِ صِـــلابُ
بَنـــي عَمِّنـــا نَحـــنُ السَـــواعِدُ وَالظُبى***وَيوشِـــكُ يَومـــاً أَن يَكـــونَ ضِـــرابُ
وَإِنَّ رِجـــالاً مـــا اِبـــنَكُم كَـــابِنِ أُختِهِم***حَرِيّـــونَ أَن يُقضـــى لَهُـــم وَيُهـــابوا
فَعَـــن أَيِّ عُـــذرٍ إِن دُعـــوا وَدُعيتُم***أَبَيـــتُم بَنـــي أَعمامِنـــا وَأَجـــابوا
وَمـــا أَدَّعـــي مـــا يعلـــمِ اللَهُ غَيرَهُ***رِحـــابُ عَلِـــيٍّ لِلعُفـــاةِ رِحـــابُ
وَأَفعالُـــهُ لِلـــراغِبينَ كَريمَةٌ***وَأَموالُـــهُ لِلطـــالِبينَ نِهـــابُ
وَلَكِـــن نَبـــا مِنـــهُ بِكَفَّـــيَّ صـــارِمٌ***وَأَظلَمَ فـــي عَينَـــيَّ مِنـــهُ شِـــهابُ
وَأَبطَـــأَ عَنّـــي وَالمَنايـــا سَـــريعَةٌ***وَلِلمَوتِ ظُفـــرٌ قَـــد أَطَـــلَّ وَنـــابُ
فَـــإِن لَـــم يَكُـــن وُدٌّ قَـــديمٌ نَعُـــدُّهُ***وَلا نَسَـــبٌ بَـــينَ الرِجـــالِ قُـــرابُ

فَـــأَحوَطُ لِلإِســـــلامِ أَن لا يُضـــــيعَني***وَلي عَنـــــكَ فيـــــهِ حَوطَـــــةٌ وَمَنـــــابُ
وَلَكِنَّنـــــــي راضٍ عَلـــــى كُـــــلِّ حالَـــــةٍ***لِيُعلَمَ أَيُّ الحـــــالَتَينِ سَـــــرابُ
وَمـــا زِلـــتُ أَرضـــى بِالقَليـــلِ مَحَبَّةً***لَـــدَيكَ وَمـــا دونَ الكَثيـــرِ حِجـــابُ
وَأَطلُـــبُ إِبقـــاءً عَلـــى الـــوُدِّ أَرضَـــهُ***وَذِكري مُنـــىً فـــي غَيرِهـــا وَطِـــلابُ
كَـــذاكَ الـــوِدادُ المَحـــضُ لا يرتجـــى لَـــهُ***ثَوابٌ وَلا يُخشـــى عَلَيـــهِ عِقـــابُ
وَقَـــد كُنـــتُ أَخشـــى الهَجـــرَ وَالشَـــملُ جـــامِعٌ***وَفي كُـــلِّ يَـــومٍ لَفتَـــةٌ وَخِطـــابُ
فَكَيـــفَ وَفيمـــا بَينَنـــا مُلـــكُ قَيصَـــرٍ***وَلِلبَحرِ حَـــولي زَخـــرَةٌ وَعُبـــابُ
أَمِـــن بَعـــدِ بَـــذلِ الـــنَفسِ فيمـــا تُريـــدُهُ***أُثابُ بِمُـــرِّ العَتـــبِ حـــينَ أُثـــابُ
فَلَيتَـــكَ تَحلـــو وَالحَيـــاةُ مَريرَةٌ***وَلَيتَـــكَ تَرضـــى وَالأَنـــامُ غِضـــابُ
وَلَيـــتَ الَّـــذي بَينـــي وَبَينَـــكَ عـــامِرٌ***وَبَيني وَبَـــينَ العـــالَمينَ خَـــرابُ

شرح المفردات:

متاب: التوبة أي العفو والغفران. **خريدة:** الفتاة العذراء البكر. **الكعاب:** الفتاةُ: نهَد ثَدْيُها وارتفع. **قؤول**: جمع قائل. **تنوشني**: تَنَاوَشَ القَوْمُ في القتال: تناول بعضُهم بعضاً بالرِّماح ولم يتدانَوْا كلَّ التَّداني. **الهجير**: اِشْتِدادُ الحَرّ. **حريّون:** حَريّ :حرٍ، جدير، خليق، حقيق. **زَخرَةٌ وَعُبابُ:** زخر: البَحْرُ: اِرْتَفَعَ ماؤُهُ وعباب: كَثْرَةُ الماءِ والسَّيْلِ. الموج: ارتفاعه واصطخابه

3. خصائص شعر أبي فراس الحمداني

قال الثعالبي «وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزّة الملك ولم تجتمع هذه الخلال إلاّ في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس ... "لقد قدر له أن يعاصر "المتنبي"، وأن يجتمع معه في بلاط سيف الدولة الحمداني فقد كان المتنبي شاعر سيف الدولة المقرب، فكانت أسباب الغيرة والمنافسة بين الشاعرين قائمة نظرا لأنّ كل منهما يحاول التقرب من سيف الدولة. لكن شهرة "أبي الطيب" ومكانته حجبت الكثير من منزلة أبي فراس وربما قارب شعره شعر المتنبي حجما وإنجازا شعريا، لكنه لا يدانيه مكانة وتألقا في مجال الحكم والتأمل والتقييم، وهذا لا ينفي مكانة أبي فراس المرموقة بين أهل زمانه وشعرائهم باستثناء المتنبي.

تصرف أبو فراس في الكثير والأغلب من الفنون الشعرية فأجاد، إلاّ أنّ منزلته في الفخر والاستعطاف والعتاب أعلى ورومياته أجلّ وأدلّ على فضله، فإنّ مثله لا يزكو به أن يمدح أميرا أو يهجو صغيرا أو يذيل مصون شعره بين الشراب والمجون، وله غزل رقيق تتضاءل فيه عزة الملك أمام سلطان الحب. كما تميز الشاعر بسعة الخيال والروح الفنية التي تصب نحو الكمال الفني والجودة الشعرية، وقد لاحظ فايز الداية تلك الحماسة التي تتخلل شعر أبي فراس الحمداني، خاصة حماسته في الغزل، وفي دراسته الدلالية لاحظ الناقد أن الشاعر يميل إلى تكرار ثيمات أساسية في شعره تمثل الحقول الدلالية الطاغية عليه، وهي البحر والمرأة، الحماسة والفروسية والكرم والعطاء.

وقد أبدع الشاعر في كل الأغراض الشعرية، إلا أن الغزل كان له فيه بصمة لا يمكن نكرانها، فقد كان غزاه عذبا ورقيقا أبدع فيه أيما إبداع، ويمكن لنا أن نذكر أهم سمات الغزل عند الشاعر من خلال قصيدة "أراك عصي الدمع".

مناسبة قصيدة أراك عصي الدمع"

القطعة التي بين أيدينا زخرفت وأخذت من **روميّات** أبي فراس، وهي تلك القصائد الرائعة التي نظمها الشاعر في أسره ببلاد الروم وأرسلها إلى ابن عمه سيف الدولة (تباطؤه في فدائه) أو إلى والدته الكئيبة أو إلى أصدقائه، وهي كيوميات سجّل فيها الشاعر تأثره بالفرقة والأسر والغربة، وكذا فخره بنفسه واشتياقه لأيام الحرية والرغد والفروسية.

ففي هذه القصيدة تتعجب محبوبته من قوة صبره وقدرته على تحمل آلام العشق وكأن الحب ليس له سلطان عليه، يرد الشاعر مبينا أن الشوق ولوعة الحب تحرق قلبه ولكنه لا يصرح بما يعاني لمكانته وجلده، لكن إذا الليل ضم الشاعر جاءت إليه الذكريات وأخذ يبكي ولكنه لا يظهر بكاءه للناس تجلدا وصبرا فمثله لا ينبغي له أن يظهر بمظهر الضعف أمام الناس من أجل الحب لأنه أمير. وعندما يخلو بنفسه ليلا تتكاثر عليه ذكرياته تلهب جوانحه حتى تكاد تلتهب من لوعة الحب. ثمّ ينادي الشاعر محبوبته التي وعدته باللقاء ولكن يبدو للشاعر أن الموت أقرب إليه من لقائها فيدعو على كل المحبين الذين ينعمون باللقاء أن يذوقوا نفس العذاب الذي يذوقه. والشاعر يبين أنه كان وفيا لمحبوبته وتحمل المذلة من أجل هذا الوفاء ولكنها كانت تتصف بالغدر فلا تقابل هذا الوفاء بمثله بل بالغدر.

ومن صفات محبوبته أنها لها هيبة ووقار، ونضارة الشباب التي تثيرها وتجعلها في نشاط وحيوية. كأنها المهر فيكون في لحظة ساكنا وفي لحظات يقفز وينشط. ويمزج الشاعر بين الغزل والفخر والاعتزاز بالنفس، إذ حين تتجاهله المحبوبة وتسأل عنه: من أنت؟ مع علمها به وبمكانته وليس مثله يكون مجهولا لا يُعرف؛ فهو الأمير المعروف والفتى المشهور. فكيف تتدعي عدم معرفته وتتساءل؟ أجابها الشاعر كما تحب وتهوى أنه الذي قتل في حبها. فقالت في سخرية واستنكار أيهم؟ فالذين قتلوا في حبي كثيرون. رد عليها الشاعر أنها لو أردت الإنصاف واعترفت بالحقيقة ما تشددت في معاملته ولا تجاهلت هذه العواطف، وهي عندها كل أخباره وتعرف عنه كل شيء.

قالت المحبوبة للشاعر: إن الدهر قد أهانك وأضعفك وأمرضك وغير حالك. فاستعاذ بالله من قولها وبين لها أن الدهر بريء من هذه التهمة، فالسبب هي محبوبته وليس الدهر. ومن جهة أخرى يبين الشاعر أنه لولا هذا الحب ما عرفت الأحزان طريقها إلى قلبه فحبها المسئول عما هو فيه فالحب هو طريق الهلاك.

وخلاصة القول أن شاعرنا الأمير لم تنسه لوعة الأسر عزة نفسه فراح يزهو مفتخراً بمناقبه الجمة، فهو العاشق المخلص والفارس الذي لا يشق له غبار في ساحات الوغى، وهو القمر الذي لا بد أن يفتقده قومه في الليالي الظلماء وما أكثرها بعد غيابه، وهو الذي لا يهاب الموت طالما أنه النهاية الطبيعية لكل البشر وأن أي إنسان مهما طالت به الأيام وأنفسح العمر أمامه لا بد ميت، ولا يبقى سوى ذكره الطيب الذي تناقله الأجيال.

والقصيدة يفوح منها أريج العاطفة الصادقة والفروسية العربية والحنين إلى الوطن والحبيبة، إلى الحرية وكيف لا يحن الطائر الحبيس إلى فضائه الرحب.

قصيدة "أراك عصيّ الدّمع" من الناحية البلاغية

يتميز شعر أبي فراس الحمداني بالخيال الجامح، وفي قصيدته السابقة نجد العديد من وسائل التخييل الشعرية وفي مقدمتها الصور البيانية، وقد تربعت الاستعارة على عرش هذه الصور، ومن ذلك قول الشاعر "عصي الدمع"، وهي استعارة مكنية فيها تشخيص حيث صور الدمع بإنسان يعصى. وكذلك قوله: " تكاد تضيء النار" و(النار) استعارة تصريحية حيث شبه آلام الحب بالنار وحذف المشبه وصرح بالمشبه به. أما الكناية في قوله: " أذللت دمعا"، وهي كناية عن قدرته في التحكم في دمعه أمام الناس. والتشبيه في قوله: " تأرن كما يأرن المهر"، تشبيه فيه إيحاء بالخفة والرشاقة والحيوية.

ووظف الشاعر أساليب بديعية متنوعة، أبرزها الطباق، منه أذللت، الكبر: بينهما طباق يبرز المعنى ويوضحه. الظمأ والقطر: (بين الظمأ والقطر) طباق يبرز المعنى ويوضحه.

وتنوعت الأساليب التي عمد إليها الشاعر بين الخبرية والإنشائية تبعا للدلالات التي كان يتقصدها، فنجد الأسلوب الخبري في قوله: " تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكر" أسلوب خبري لإظهار اللوعة وألم الحب. أما الأساليب الإنشائية وهي كثيرة، منها قوله: " أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟" أسلوب إنشائي بصيغة الاستفهام غرضه البلاغي التعجب. وقوله: "معللتي بالوصل والموت دونه إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر" أسلوب إنشائي بصيغة النداء غرضه إظهار الحيرة والاضطراب وحذفت أداة النداء لقربها من قلبه. ونجد كذلك في القصيدة أساليب أخرى كالإطناب والقصر والتقديم والتأخير، منها قوله: " ولم تسألي عنى وعندك بي خبر" تقديم يفيد القصر والتخصيص. أما القصر في قوله: " فقلت: معاذ الله بل أنت لا الدهر" أسلوب قصر يفيد التوكيد والتخصيص.

قد نظم الشاعر قصيدته على **بحر الطويل** وتفعيلته :فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ويمكن للطالب أن يحلل القصيدة الثانية على منوال القصيدة الأولى